10 Surah Yunus verse 42 to 56 Tafsir Kashafalasrar by Rasheeduddin Almeybodi

Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH),
Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

هو 121
كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت
انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/

(5)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ {42}
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {43}
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {44}
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {45}
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ {46}
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {47}
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {48}
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {49}
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ {50}
أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ {51}
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ {52}
وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ {53}
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {54}
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {55}
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {56}

5 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ و از ايشان كسان‌اند كه مى‌نيوشند بتو أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تو هيچ توانى كه كران را شنوايى وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ (42) ايشان كه كرانند نتوانند كه دريابند.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ و از ايشان كس است كه مى‌نگرد بتو أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تو هيچ توانى كه نابينايان را راه نمايى وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ (43) چون توانى و ايشان نمى‌بينند.

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً اللَّه بر مردمان ستم نكند هيچ. وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) لكن مردمان بر خويشتن ستم ميكنند.
وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ و آن روز كه ايشان را بهم كنيم و جمع آريم كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا گويى كه ايشان را درنگ نبود پيش از آن هرگز إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ مگر يك ساعت از روز يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ آشنايى با يكديگر فرا ميدهند قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ زيان كار گشتند ايشان كه دروغ شمردند رستاخيز را و شدن بخداى و ديدار او وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (45) و ايشان بر راه نبودند.
وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ و اگر بتو نمائيم بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ چيزى از آنچه مشركان قريش را مى‌وعده دهيم أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ يا ترا پيش بميرانيم فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ باز گشت ايشان آخر با ما است ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ (46) و آن گه اللَّه گواست بر آنچه ايشان ميكنند.
وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ هر امّتى را پيغامبرى است فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ چون رسول آمد بايشان قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ميان ايشان و ميان پيغامبر ايشان كار برگزارند بداد و سزا وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (47) و بر هيچ كس از ايشان ستم نجويند.
وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ ميگويند كه هنگام اين خاست از گور كى است؟ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (48) اگر مى‌راست گوئيد.
قُلْ بگو لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا من خويشتن را نتوان گزند باز داشتن دارم وَ لا نَفْعاً و نه توان سود يافتن إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ مگر آنچه اللَّه خواهد لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ هلاك گشتن و مردن هر گروهى را هنگامى است إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ چون هنگام ايشان در رسد فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً از آن هنگام نه يك ساعت با پس نشيند وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ (49) و نه يك ساعت پيش شوند.
قُلْ بگو أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ چون بينيد اگر بشما آيد عذاب او بَياتاً أَوْ نَهاراً به شبيخون يا بروز ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) چه چيز است از آنكه بد كاران و كافران بآن مى‌شتابند.
أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ پس آنكه آن بيفتاد بخواهيد گرويد بآن؟
آلْآنَ كه اكنون است وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) و همه عمر خويش بآن مى‌شتابيديد.
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا آن گه ستم كاران را گويند ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ چشيد عذاب جاويدى هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52) شما را پاداش دهند مگر بآنچه ميكرديد
وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ خبر مى‌پرسند از تو أَ حَقٌّ هُوَ كه خود راست است اين خبر رستاخيز قُلْ إِي وَ رَبِّي بگو آرى بخداى من إِنَّهُ لَحَقٌّ كه اين خبر راست است وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (53) و شما پيش نشويد و او را در خود عاجز نياريد
وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ و اگر هر كسى را كه و بر خود ستم كرد ما فِي الْأَرْضِ او را ملك بود هر چه در زمين است لَافْتَدَتْ بِهِ خويشتن را بآن باز خريد جويد و نيابد وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ و پشيمانى خويش در دل نهان دارند لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ آن گه كه عذاب بينند وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ و ميان ايشان كار برگزارند بسزا و داد وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (54) و بر هيچ كس از ايشان ستم نكنند.
أَلا آگاه باشيد و بدانيد.
إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كه خداى را است هر چه در آسمان و زمين است أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ آگاه باشيد كه گفت خدا راست است وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (55) لكن بيشتر ايشان نميدانند.
هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ اوست كه مرده زنده ميكند و زنده مى‌ميراند وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56) و شما را همه با او خواهند برد.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ اين آيت در شأن مستهزيان آمد كه استماع ايشان بتعنّت و استهزا بود، لا جرم مى‌شنيدند و ايشان را در آن هيچ نفع نبود، و ايشان را بكار نيامد، همچون كسى كه كر باشد و خود به اصل هيچ نشنود. و گفته‌اند: سمع در قرآن بر دو وجه است: يكى سمع ايمان است بدل، چنان كه در سورت هود گفت: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اى لم يطيقوا سمع الايمان بالقلب. و در

سورة الكهف گفت: وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً يعنى سمع الايمان بالقلوب.
أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ هم ازين باب است. وجه ديگر سمع است بگوش سر، چنان كه در سورة هل اتى گفت: فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً اى سميع الاذنين. و در آل عمران گفت: إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يعنى محمدا ص ينادى بالايمان. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ هم ازين باب است كه اين استماع بگوش سر است أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يا محمد تو چون توانى كه كران را بگوش دل شنوا كنى؟ ايشان را دريافت نيست و هدايت نيست كه ايشان را راه ننموديم.
وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ اين نظر چشم سر است أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ اين نابينايى نابينايى دل است چنان كه جاى ديگر گفت: فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ميگويد: كافران و جهودان در تو مى‌نگرند و معجزات و دلايل روشن مى‌بينند و آن ديدن و نگرستن ايشان را سود نميدارد و بكار نيايد كه بصيرت دل و بينايى سر ندارند پس همچون نابينايان‌اند كه خود باصل هيچ مى‌نبينند.
درين دو آيت بيان است كه سمع را بر بصر فضل است گوش را بر چشم افزونى است در شرف، كه عقل را ور سمع بست و نظر بر چشم بست. و گفته‌اند: بصر در قرآن بر سه وجه است: يكى ديدار دل است و بصيرت سر چنان كه درين آيت گفت: وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ يعنى الهدى بالقلوب، و در سورة الملائكة گفت: وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ يعنى بصير القلب بالايمان و هو المؤمن. و در سورة الاعراف گفت: وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ يعنى بالقلوب. ديگر ديدار چشم است چنان كه گفت: فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً اى بصيرا بالعينين. و در سورة يوسف گفت: فَارْتَدَّ بَصِيراً يعنى بالعينين. و در سورة ق گفت: فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ يعنى بالعينين. وجه سيوم بصيرت حجّت است چنان كه در سورة طه گفت: وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً يعنى بالحجة فى الدّنيا.
قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً لانّه يتصرّف فى ملكه و هو فى جميع افعاله متفضّل او عادل وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر و المعصية و فعلهم ما ليس لهم ان يفعلوا و الظّلم ما ليس للفاعل ان يفعله.
ميگويد: اللَّه بر هيچ كس ظلم نكند و فعل وى بهيچ وجه ظلم نيست كه جز تصرف در ملك خود نيست اگر بنوازد فضل است و او را سزاست، و اگر براند عدل است و او را رواست. اما بندگان بر خود ظلم كردند كه كفر و شرك آوردند و آن كردند كه ايشان را نرسد و نه سزاست كه كنند. قرائت حمزه و كسايى و لكن بتخفيف، الناس برفع و معنى همانست.
وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ روز قيامت مؤمن از پس شادى و امن و راحت كه بيند، بودن خويش در دنيا و در برزخ چنان فراموش كند كه پندارد كه يك ساعت بيش نبودست و كافر از اندوه و بيم و نوميدى كه باو رسد و بيند چنان داند كه در دنيا و برزخ يك ساعت بيش نبودست مؤمن در شادى همه اندوهان فراموش كند و كافر در غم همه شاديها فراموش كند.
يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ روز رستاخيز روزى دراز است و احوال آن در درازى روز ميگردد از گوناگون هنگامى باشد كه خلق در آن هنگام چنان باشند كه يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً و هنگامى باشد كه يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ اى يعرف بعضهم بعضا معرفتهم فى الدّنيا، ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة.
و قيل يتعرّف بعضهم من بعض مدّة لبثهم فى القبور. و قيل يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ تعارف توبيخ لانّ كلّ فريق يقول للآخر انت اضللتنى و ما يشبه هذا.
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اى خسر ثواب الجنّة و حظوظ الخيرات. الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ يعنى بالبعث و النشور وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ الى الايمان.
وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ اين ماء صلت است و جالب آن نون مشدّد است و صلت سخن اينست و ان نرك اين رؤيت رؤيت بصر است يعنى ان نرك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب فى حياتك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ و لم نرك ذلك فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فى القيامة.
ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ عالم بفعلهم و تكذيبهم فيجازيهم عليه، اين ثم درين موضع كلمتى است از كلمات صلت در آن حكم تعقيب نيست و عرب ثم گويند و بعد گويند بى‌نيّت تعقيب، چنان كه گفت بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ و معنى آيت آنست كه اگر بتو نمائيم درين جهان در حال زندگى تو عذاب ايشان و انتقام كنيم

از ایشان، و اگر نه بعد از وفات تو در آن جهان عذاب کنیم و جزا دهیم. پس رب العالمین در حیاة پیغامبر بعضی عذاب ایشان بوی نمود روز بدر و عذاب آن جهانی ایشان را خود بر جا است و ایشان را میعاد. و گفته‌اند این آیت منسوخ است بآیت سیف.
وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ من الامم الماضية رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ او بلغتهم دعوته فلم يؤمنوا قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ای اهلكوا و نجا المؤمنون و كان ذلك من اللَّه عدلا.
میگوید: هر امّتی را از امّتهای گذشته پیغام بری بود آن پیغامبر بایشان آمدید و بر دین حق دعوت کردید، پس اگر ایشان ایمان نیاوردندی و رسالت وی نپذیرفتندی و حجّت بر ایشان محکم گشتید و عذر برنده شدید، رب العالمین عذاب بایشان فرو گشادید گردن کشان و ناگرویدگان را هلاك کردید، و مؤمنانرا نجات بودید، و این از خداوند جلّ جلاله عدل است و داد بسزا، همان است که جایی دیگر گفت وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا و قال تعالى: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ مجاهد گفت و مقاتل و کلبی فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ یعنی یوم القيمة قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ گفتند: روز قیامت ربّ العزّة گوید: ا لم يأتكم رسلی بکتابی رسولان من بشما آمدند و پیغام ما بشما گزاردند و نامه من بر شما خواندند. ایشان گویند: ما اتانا لك رسول و لا كتاب، بما هیچ پیغامبر نیامد و نه هیچ نامه بما رسید پس رسولان آیند و بر امّت خویش گواهی دهند بایمان و کفر ایشان. همان است که جایی دیگر گفت: وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً جایی دیگر گفت: وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً و قال تعالى: فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الآية. پس چون ایشان گواهی دادند قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رسانند وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا يعذّبون بغير ذنب و لا يؤاخذون بغير حجة و لا ينقصون من حسناتهم و لا يزادون على سيّآتهم.
وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ چون این آیت فرود آمد که وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ کافران گفتند: بر سبیل استهزا این وعده عذاب که میدهی کی خواهد بود إِنْ كُنْتُمْ يا محمد انت و اتباعك صادِقِينَ بنزول العذاب.
قل يا محمد مجيبا لهم لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ان املكه فكيف املك انزال العذاب. و گفته‌اند: مَتى هذَا الْوَعْدُ این وعد بعث است در همه قرآن و معنی آنست که چون ایشان از رستاخیز پرسند یا محمد تو جواب ده که لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً بیان تاویل این آیت آنجاست که گفت: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ترا می‌پرسند که رستاخیز کی خواهد بود گوی من اگر غیب دانستمی خویشتن را از گزند نگاه داشتمی و به هر چه خیر بودی رسیدمی، و چون غیب ندانم اینجا که بودنی امروز چیست، چون دانم غیب رستاخیز که رستاخیز کی است؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ای لهلاك كلّ امّة اجل إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ وقت فناء اعمارهم فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ ای لا يتأخرون و لا يتقدّمون. عمر خطاب گفت: اوّل ما يهلك من الامم الجراد.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ این عذاب درین آیت نام رستاخیز است و در قرآن آن را نظائر است إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ آن روز را عذاب نام کرد که آن روز عذاب کافران است. و در قرآن عذاب است مراد بآن مرگ، و عذاب است مراد بآن رستاخیز، و عذاب بحقیقت عذاب. بَياتاً ای وقت بيات و هو اللّيل أَوْ نَهاراً چون ایشان استعجال عذاب کردند و از رستاخیز بسیار می‌پرسیدند، فرمان آمد که یا محمد ایشان را بگوی أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ چه بینید اگر این عذاب ناگاه بشما آید و رستاخیز ناگاه بپای شود بشب یا بروز، شما بچه چیز می‌شتابید از آن، چه چیز است از آن عذاب و از آن روز که کافران بآن می‌شتابند و این استفهام بمعنی تهویل و تعظیم است ای ما اعظم ما يلتمسون و يستعجلون.
أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ این ثم نه حرف عطف است که بمعنی حینئذ است و این استفهام بمعنی انکار است يقول أ حينئذ اذا نزل العذاب صدّقتم بالعذاب فی وقت نزوله و آمنتم باللّه وقت البأس. این جواب ایشانست که گفتند: چون عذاب معاینه بینیم ایمان آریم، ایشان را گویند در آن حال آلْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تکذیبا و استهزاء این هم چنان است که فرا فرعون گفتند آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ جایی دیگر

گفت: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها الآية.
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ اى على الدّوام هَلْ تُجْزَوْنَ اليوم إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ فى الدّنيا فما جزاء الشّرك الّا النّار.
وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ اى يستخبرونك أَ حَقٌّ ما اخبرتنا به من العذاب و البعث.
مقاتل گفت: حيى ابن اخطب چون به مكه آمد به مصطفى ص گفت يا محمد احق ما تقول ام باطل ا بالجدّ منك هذا ام انت هازل؟ اين جواب وى است قُلْ يا محمد إِي وَ رَبِّي جايى ديگر گفت: قُلْ بَلى وَ رَبِّي جايى ديگر گفت: قُلْ نَعَمْ معنى هر سه لفظ آنست كه آرى حقّ است و راست إِنَّهُ لَحَقٌّ اين ها با عذاب شود و با قرآن و با بعث و حساب، اى انّ ذلك لحقّ كاين لا محالة وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ اى سابقين فائتين.
وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ اى كفرت ما فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ثمّ لم يقبل منه فداه، همانست كه جايى ديگر گفت: وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها ميگويد: اگر هر چه در زمين ملك كافر بود خواهد كه خويشتن را بآن باز خرد روز قيامت، و فداى عذاب خويش كند، لكن ندا از وى نپذيرند و عذاب از وى باز نگيرند.
وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ اى اظهروها لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ پشيمانى ظاهر كنند آن روز لكن پشيمانى سود ندارد و بكار نيايد. و قيل: أَسَرُّوا النَّدامَةَ اى كتموا النّدامة يعنى الرّوساء من السفلة الّذين اضلّوهم وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ اى بين السفلة و بين الرّؤساء بِالْقِسْطِ بالعدل فيجازى كلّ على صنعه. ميگويد: مهتران و سروران كفره كه سفله خود را بى راه كرده بودند و ايشان را بر كفر داشته، آن روز پشيمان شوند از كرد و گفت خويش، امّا آن پشيمانى از سفله خود پنهان ميدارند و ظاهر نكنند تا ربّ العزة ميان ايشان حكم كند و كار بر گزارد بعدل و راستى، و هر كس را آنچه سزاى وى است از پاداش بوى دهد وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ اين آيت را حكم تكرار نيست كه آنچه اوّل گفت در شأن قومى است و اين در حق قومى ديگر. و گفته‌اند: اين قضاء آنست كه دوزخيان را از بهشتيان جدا كنند، بهشتيان را ببهشت فرستند و دوزخيان را بدوزخ، و بر كس از ايشان ستم نكنند.
أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا مانع من عذابه و لا يقبل فداء أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وعده و وعيده كائنان لا خلف فيهما وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ البعث هُوَ يُحيِي للبعث وَ يُمِيتُ فى الدّنيا وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فى الآخرة

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ مستمعان مختلف‌اند و درجات ايشان بر تفاوت، يكى بطبع شنيد بگوش سر خفته بود سماع او را بيدار كرد تا از غم بياسود، يكى بحال شنيد بگوش دل آرميده بود سماع او را در حركت آورد تا او را نسيم انس دميد، يكى بحق شنيد با نفسى مرده و دلى تشنه و نفسى سوخته يادگار ازلى رسيده و جان بمهر آسوده و سرّ از محبّت ممتلى گشته. بو سهل صعلوكى گفت: مستمع در سماع ميان استتار و تجلّى است. استتار حقّ مبتديان است، و نشان نظر رحمت در كار مردان، كه از ضعف و عجز طاقت مكاشفت سلطان حقيقت ندارند. و باين معنى حكايت كنند از منصور مغربى گفت: بحلّه‌اى از حلّه‌هاى عرب فرو آمدم جوانى مرا مهمانى كرد در ميانه ناگاه بيفتاد آن جوان و بيهوش گشت، از حال وى پرسيدم گفتند: بنت عمّى آويخته وى گشته و اين ساعت آن بنت عمّ در خيمه خويش فرا رفت، غبار دامن وى در حال رفتن اين جوان بديد بيفتاد و بيهوش گشت، اين درويش برخاست بدر آن خيمه شد و شفاعت كرد از بهر اين جوان گفت: ان للغريب فيكم حرمة و ذماما و قد جئت مستشفعا اليك فى امر هذا الشّاب فتعطفى عليه فيما به من هواك.
فقالت المرأة انت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلى كيف يطيق محبتى.
چون درويش در حق آن جوان شفاعت كرد، وى جواب داد كه: اى سليم القلب كسى كه طاقت ديدار غبار دامن ما ندارد طاقت ديدار جمال و صحبت ما چون دارد؟ اين است حال مريد او را در پرده خودى در پوشش ميدارند تا در سطوات حقيقت يكبارگى سوخته و گداخته نگردد، يك تابش برق حقيقت بيش نبيند كه او را در حركت آرد نعره زند، و جامه درد و گريه كند، باز چون بمحلّ استقامت رسد و در حقيقت افراد متمكّن شود نسيم قرب از افق تجلّى بر وى دميدن گيرد، آن حركات بسكنات

بدل شود، زیرا موارد هیبت ادب حضرت بجای آرد. اینست که ربّ العالمین گفت: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا.
إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً نفی ظلم از خویشتن کرد، و تقدیر ظلم در وصف وی خود محالست که خلق خلق اوست، و ملك ملك او، و حقّ حقّ او، ظالم کسی باشد که از حدّ فرمان در گذرد، و حکمی که او را لازم آید اندازه آن در گذارد. و حقّ جلّ جلاله بجلال قدر خویش حاکم است نه محکوم، آمر است نه مأمور، قهّار است نه مقهور، بنده را بیافرید بقدرت بی وسیلت، او را بپرورد بنعمت بی‌شفاعت، حکم خود بر وی براند بی‌مشاورت، اگر بخواند و بنوازد فضل و لطف اوست، و اگر براند و بیندازد قهر و عدل اوست، هر چه کند رواست که خداوند و آفریدگار بحقیقت اوست جلّ جلاله و تقدست اسماؤه و تعالت صفاته. وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ الآية. خبر وی درست، و وعد وی راست و وعید وی حقّ و حشر و نشر بودنی، و نامه کردار خواندنی، و حساب اعمال کردنی، و بثواب و عقاب رسیدنی، و هر چه آید آمده گیر و پرده از روی کار برگرفته گیر. یقول اللّه عزّ و جلّ فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ای مهتر کونین و سیّد خافقین و رسول ثقلین گوی نفع و ضرّ بدست ما نیست، راندن و نواختن کار ما نیست، بند و گشاد دار و گیر بداشت ما نیست که ضارّ و نافع جز نام و صفت یك خدای نیست، ضارّست خداوند گشاد و بند، و پادشاه بر سود و گزند، و کلید دار جدایی و پیوند، نافع است سود نمای خلقان، و سپردن سودها بر وی آسان، و سود همه بدست وی نه بدست کسان.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً من خاف البيات لم يستلذ السيّئات، من توسد الغفلة ايقظه فجأة العقوبة، من عرف كمال القدرة لم يا من فجأة الأخذ بالشدّة.
وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ الآية. راه حق بر روندگان روشن، لکن چه سود که یك مرد راه رو نیست، دریغا که بستان نعمت پر ثمار لطایف است و یك خورنده نیست، همه عالم پر صدف دعوی و یك ذرّه جوهر معنی نیست، در میدان جلال صد هزار سمند هدایت و یك سوار نیست. بو یزید بسطامی گفته: که راه حق چون آفتاب تابان است، هر که بینایی دارد چون در نگرد با یقین و ایمان است، در هر کلوخی و ذرّه‌ای از ذرائر موجودات بر یگانگی حقّ صد هزار بیانست.

مرد باید که بوی داند برد   و رنه عالم پر از نسیم صبا است

أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الحادثات باسرها للّه ملكا و به ظهورا و منه ابتداء و اليه انتهاء فقوله حقّ و وعده صدق و امره حتم و قضاؤه بتّ و هو العلىّ، و على ما يشاء قوى، يحيى القلوب بانوار المشاهدة، و يميت النّفوس بانواع المجاهدة، يحيى من يشاء بالاقبال عليه و يميت من يشاء بالاعراض عنه يحيى قلوب قوم بجميل الرجاء و يميت قلوب قوم بوسم القنوط.